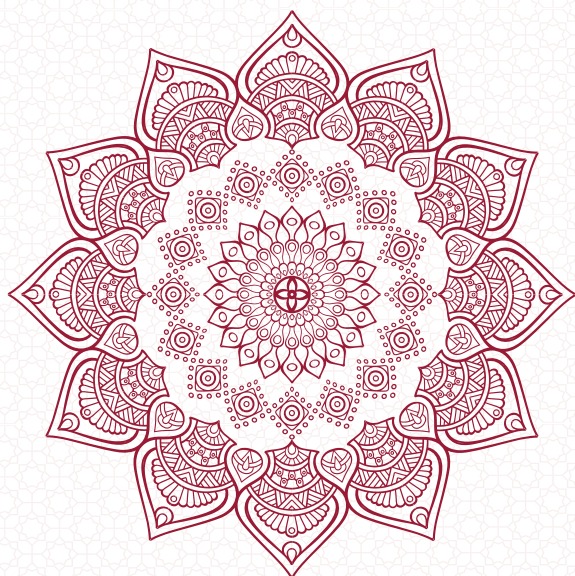


تفسير قصار السور

فضيلة الشيخ:

أ. د. أحمد بن حمد الونيس



فضل قراءة القرآن الكريم

برنامج «دليل» رمضان ١٤٤٧هـ

الحمد لله ... أما بعد:

فإن للقرآن الكريم فضائل كثيرة، كيف لا وهو كلام الله تعالى، الذي هو أحسن الكلام وأبلغه ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانٍ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾.

وقد اعتنى العلماء قديما وحديثا بالتأليف في فضائل القرآن الكريم، منهم من ألف في ذلك مصنفات مفردة، ومنهم من ضمن الكلام على فضائل القرآن في أثناء كتبهم، كما صنع الإمام البخاري في صحيحه، حيث جعل كتابا في الصحيح بعنوان: فضائل القرآن. أورد فيه ثمانين حديثا.

ومن العلماء الذين ألفوا في فضائل القرآن تأليفا مفردا: الفريابي والقاسم بن سلام وأحمد بن شعيب النسائي وأبو العباس المستغفري وأبو الفضل الرازي والضياء المقدسي، وابن كثير والإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى.

ولا شك أن العلم بفضائل القرآن الكريم، من أعظم البواعث على تلاوته وحفظه وفهمه والعمل به، فإذا انضم إلى العلم بفضائل القرآن الكريم توفيق الله تعالى لعبده وتيسير أسباب التلاوة له، وإعانتة على القراءة والتدبر والعمل به، فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

أيها الإخوة الكرام .. يعتقد أهل السنة والجماعة أن القرآن كلام الله تعالى، حروفه ومعانيه، منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، ﴿وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ

رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٩٥﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أنزل القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا في ليلة القدر، ثم نزل بعد ذلك في عشرين سنة، ثم قرأ: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ ﴿١٩٦﴾ رواه الطبري في تفسيره، وقال ابن كثير في فضائل القرآن ص ٣٥: هذا إسناد صحيح.

ومما يدل على فضل القرآن الكريم أن الله تعالى ابتداءً بإنزاله على نبيه ﷺ في مكان شريف وهو البلد الحرام، وفي زمان شريف، وهو شهر رمضان، فاجتمع له شرف الزمان والمكان؛ ولهذا يتأكد استحباب قراءة القرآن في شهر رمضان، لا ابتداء نزوله فيه، ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ وكان جبريل عليه السلام يعرض القرآن على رسول الله ﷺ في كل سنة في شهر رمضان، ولما كانت السنة التي توفي فيها عرضه عليه مرتين، تأكيداً وتثبيتاً^(١).

وفي الأثر المروي عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: إن كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم والصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، وهو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فأمنا به، من قال به صدق، ومن عمل به أُجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم^(٢).

(١) ينظر: فضائل القرآن لابن كثير ص ٣٦، ٣٧.

(٢) جاء هذا الكلام مرفوعاً إلى النبي ﷺ عند الترمذي، وقال بعده: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا

ومما يدل على فضل القرآن الكريم قول الله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ قال السعدي في تفسيره: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ أي: مشتملا على ما اشتملت عليه الكتب السابقة، وزيادة في المطالب الإلهية والأخلاق النفسية. فهو الكتاب الذي تتبّع كل حق جاءت به الكتب فأمر به، وحث عليه، وأكثر من الطرق الموصلة إليه).

وعن أبى هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي ﷺ: «مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٍّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَتْ وَحِيًّا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرُهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» رواه البخاري ٤٩٨١، ومسلم ١٥٢.

قال ابن كثير: (معنى الحديث: ما من نبي إلا أُعطي -أي: من المعجزات- ما آمن عليه البشر، أي: ما كان دليلا على تصديقه فيما جاءهم به، واتبعه من اتبعه من البشر، ثم لما مات الأنبياء لم تبق لهم معجزة بعدهم إلا ما يحكيه أتباعهم عما شاهدوه في زمانه).

وأما الرسول الخاتم للرسالة محمد ﷺ، فإنما كان معظم ما آتاه الله وحيا منه إليه، منقولاً إلى الناس بالتواتر، ففي كل حين هو كما أنزل، فلهذا قال: «فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا». وكذلك وقع؛ فإن أتباعه أكثر من أتباع الأنبياء لعموم رسالته، ودوامها إلى قيام الساعة واستمرار معجزته. ولهذا

من حديث حمزة الزيات وإسناده مجهول، وفي حديث الحارث مقال. قال ابن كثير في فضائل القرآن: (لم ينفرد بروايته حمزة بن حبيب الزيات، بل قد رواه محمد ابن إسحاق عن محمد بن كعب القرظي عن الحارث الأعور، فبرئ حمزة من عهده على أنه وإن كان ضعيف الحديث «إلا أنه» إمام في القراءة. والحديث مشهور من رواية الحارث الأعور، وقد تكلموا فيه، بل قد «كذبه» بعضهم من جهة رأيه واعتقاده، أما أنه يتعمد الكذب في الحديث فلا، والله أعلم، وقصارى هذا الحديث أن يكون من كلام أمير المؤمنين على رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقد وهم بعضهم في رفعه، وهو كلام حسن صحيح) يعني في معناه.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١] (١).

والقرآن الكريم من أعظم ما يُتقرب إلى الله به من النوافل، فيكثر المسلم من تلاوته، وسماعه بتدبر وتفكر وتفهم، قال خباب بن الارت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لرجل: تقرب إلى الله ما استطعت، واعلم أنك لن تتقرب إليه بشيء هو أحبُّ إليه من كلامه. وقال بعض السلف: لو طُهرت قلوب العباد ما شبت من كلام ربها.

وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لا يُسأل عبد عن نفسه إلا القرآن، فإنه إن كان يحب القرآن فإنه يحب الله ورسوله. وقال بعض السلف: إذا أردت أن تعرف قدرك عند الله فانظر إلى قدر القرآن عندك.

وعن أبي عبد الرحمن السلمي عن عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ». وأقرأ أبو عبد الرحمن في إمرة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حتى كان الحجاج، قال، وذلك الذي أقعدني مقعدي هذا. رواه البخاري. فهذا الحديث: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ» فيه بيان صفة أهل الإيمان، أنهم يجمعون بين النفع الخاص بأنفسهم وهو تعلم القرآن، والنفع المتعدي إلى غيرهم، وهو تعليم القرآن، وهذا

كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣]، فجمع بين الدعوة إلى الله، سواء كان بالأذان أو بغيره من أنواع الدعوة إلى الله تعالى؛ من تعليم القرآن والحديث والفقه وغير ذلك مما يُبتغى به وجه الله، وعمل هو في نفسه صالحًا، وقال قولاً صالحاً أيضاً، فلا أحد أحسن حالاً من هذا.

(١) فضائل القرآن لابن كثير ص ٤٢.

وقد كان أبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي الكوفي أحد أئمة الإسلام ومشايخهم ممن رغب في هذا المقام، فقعد يعلم الناس من إمارة عثمان إلى أيام الحجاج، قالوا: وكان مقدار ذلك الذي مكث يعلم فيه القرآن سبعين سنة، **رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى**.

وتعلم القرآن وتعليمه يشمل تعلم قراءته وحفظه، كما يشمل تعلم معانيه وتفسيره، وما دل عليه من أصول الإيمان وأحكام الشريعة، بل إن التدبر والفهم لكلام الله تعالى والعمل به هو المقصود الأعظم، لقول الله تعالى: ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَرَّكٌ لِيَتَذَكَّرُوا آيَاتِهِ﴾ وقال سبحانه: ﴿أَلَمْ يَذَكِّرُوا الْقَوْلَ﴾ وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾.

ويدخل في تعليم القرآن، من يعلم القرآن بماله، كمن ينفق على حلق القرآن ومدارسه ويدعمها فهو داخل بإذن الله تعالى في هذا الحديث.

ومن فضائل القرآن الكريم أن الله يرفع به شأن صاحبه، فقارئ القرآن يقدم لإمامة الناس في الصلاة، ولو كان أصغرهم سناً، لقول النبي ﷺ: «يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرَوْهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ» رواه مسلم، وفي صحيح البخاري أن عمرو بن سلمة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** كان يؤم قومه وهو ابن ست أو سبع سنين، لأنه كان أكثرهم قرآناً، والمراد بالقارئ عند السلف الذي يحفظ حروفه ويفهم معانيه، لا من يحفظ حروفه دون فهم لمعانيه.

وعن عامر بن واثلة أن نافع بن عبد الحارث لقي عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** بعسفان، وكان عمر يستعمله على مكة، فقال: من استعملت على أهل الوادي؟ فقال: ابن أبزى. قال عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: ومن ابن أبزى؟ قال: مولى من موالينا. قال: فاستخلفت عليهم مولى. قال: إنه قارئ لكتاب الله **عَزَّ وَجَلَّ**، وإنه عالم بالفرائض،

فقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أما إن نبيكم ﷺ قد قال: «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما، ويضع به آخرين» رواه مسلم.

وعن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قال: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، مَثَلُ الْأُتْرَجَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ التَّمْرَةِ، لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، مَثَلُ الرِّيحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ، لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ» رواه البخاري ٥٤٢٧، ومسلم ٩٧٧.

ويستحب لقارئ القرآن الكريم تحسين صوته به، حتى وإن لم يكن صوته حسنا فيحسنه ما استطاع، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال: رسول الله ﷺ: «لم يأذن الله لشيء، ما أذن لنبيٍّ يتغنَّى بالقرآن يجهر به» متفق عليه.

ومعناه: أن الله تعالى ما استمع شيء كاستماعه لقراءة نبيٍّ يجهر بقراءته ويحسنها، وذلك أنه يجتمع في قراءة الأنبياء عليهم السلام طيب الصوت - لكمال خلقهم - وتمام الخشية، وذلك هو الغاية في ذلك، وهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يسمع أصوات العباد كلهم برهم وفاجرهم.

والأذن بمعنى الاستماع، كما قال تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ۖ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۖ﴾ أي: استمعت لربها. وحُقَّتْ: أي: وحق لها أن تستمع أمره وتطيعه، فالأذن هنا، هو: الاستماع.

وعن فضالة بن عبيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «الله أشد أذنا إلى الرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة إلى قينته» قال ابن كثير: رواه ابن ماجه بسند جيد^(١).

(١) ينظر: فضائل القرآن لابن كثير ص ١٨٠.

وعن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال له: «لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ الْبَارِحَةَ، لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مِزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ» رواه مسلم ٧٩٣.

وفي رواية: (والله لو علمتُ أنك تسمع قراءتي، لحبَرْتُها لك تحبيرًا).
وقد كان أبو موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: قد أعطى صوتا حسنا، مع خشية تامة ورقة أهل اليمن، فدلَّ على أن تحسين الصوت بالقرآن أمر مطلوب، لكن مع مراعاة عدم التكلف في تحسين الصوت، وإخلاص النية لله تعالى، وأن يقصد بتحسين صوته امتثال السنة، وترغيب السامعين لقراءته بسماع القرآن وتدبره، فيؤجر بذلك.

ومن فضائل قارئ القرآن، أنه يُغبط على ما أنعم الله به عليه، من تلاوة كتابه ليلا ونهارا، فعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عن النبي ﷺ قال: «لا حسد إلا في اثنتين، رجل آتاه الله القرآن، فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالا، فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار» متفق عليه.

والمراد بالحسد في هذا الحديث الغبطة، وهي أن يتمنى مثل النعمة التي عند غيره من غير تمنى زوالها عنه.

وهذا بخلاف الحسد المذموم، وهو تمنى زوال النعمة عن المحسود، سواء حصلت لذلك الحاسد أو لا، وهذا مذموم شرعاً، ومن كبائر الذنوب، وهو أول معاصي إبليس حين حسد آدم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ على ما أعطاه الله تعالى من الكرامة.

وفي هذا الحديث «لا حسد إلا في اثنتين»، ذكر عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ النعمة التي تقتصر على العبد، وهي تلاوة القرآن آناء الليل والنهار، والنعمة المتعدية إلى

الآخرين، وهي إنفاق المال بالليل والنهار، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تَجَرَّةً لَّنْ تَبُورَ﴾ [فاطر: ٢٩].

ومن فضائل القرآن الكريم ما روى بريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «تَعَلَّمُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ؛ فَإِنَّ أَخَذَهَا بَرَكَةٌ وَتَرَكَهَا حَسْرَةٌ، وَلَا يَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ». قَالَ: ثُمَّ سَكَتَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: «تَعَلَّمُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، وَآلِ عِمْرَانَ؛ فَإِنَّهُمَا الزَّهْرَانِ يُظَلَّانِ صَاحِبَهُمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ غَيَاتَانِ أَوْ فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ، وَإِنَّ الْقُرْآنَ يَلْقَى صَاحِبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يَنْشَقُّ عَنْهُ قَبْرُهُ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ. فَيَقُولُ لَهُ: هَلْ تَعْرِفُنِي؟ فَيَقُولُ: مَا أَعْرِفُكَ فَيَقُولُ: أَنَا صَاحِبُكَ الْقُرْآنُ الَّذِي أَظْمَأْتُكَ فِي الْهَوَاجِرِ وَأَسْهَرْتُ لَيْلِكَ، وَإِنَّ كُلَّ تَاجِرٍ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَتِهِ، وَإِنَّكَ الْيَوْمَ مِنْ وَرَاءِ كُلِّ تِجَارَةٍ فَيُعْطَى الْمُلْكُ بِيَمِينِهِ، وَالْخُلْدُ بِشِمَالِهِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، وَيُكْسَى وَالِدَاهُ حُلَّتَيْنِ لَا يَقُومُ لَهُمَا أَهْلُ الدُّنْيَا فَيَقُولَانِ: بِمِ كُسِينَا هَذَا؟ فَيَقَالُ: بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ. ثُمَّ يَقَالُ لَهُ: اقْرَأْ وَاصْعَدْ فِي دَرَجِ الْجَنَّةِ وَغَرْفِهَا، فَهُوَ فِي صُعودٍ مَا دَامَ يَقْرَأُ، هَذَا كَانَ، أَوْ تَرْتِيلًا» رواه الإمام أحمد (٢٢٩٥٠) وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره ١/ ١٥٢: وهذا إسناد حسن. وقال البغوي في شرح السنة ٤/ ٤٥٤: وهذا حديث حسن غريب.

وينبغي لحافظ القرآن أن يتعاهد حفظه حتى لا ينساه، فعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ الْإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ، إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا، وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ» متفق عليه.

وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بِئْسَمَا لِأَحَدِهِمْ يَقُولُ: نَسِيتُ آيَةَ كَيْتٍ وَكَيْتٍ، بَلْ هُوَ نَسِي، اسْتَذْكِرُوا الْقُرْآنَ فَلَهُوَ أَشَدُّ تَفْصِيًّا مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ، مِنَ النَّعَمِ بِعُقْلِهَا» رواه مسلم.

وكان حال السلف في رمضان أنهم يشتغلون بالقرآن الكريم، ويتركون ما سواه.

قال الحافظ ابن رجب **رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى** في لطائف المعارف ص ١٧١: (وكان بعض السلف يختم في قيام رمضان في كل ثلاث ليال وبعضهم في كل سبع منهم قتادة وبعضهم في كل عشرة منهم أبو رجاء العطاردي وكان السلف يتلون القرآن في شهر رمضان في الصلاة وغيرها كان الأسود يقرأ في كل ليلتين في رمضان وكان النخعي يفعل ذلك في العشر الأواخر منه خاصة وفي بقية الشهر في ثلاث وكان قتادة يختم في كل سبع دائماً وفي رمضان في كل ثلاث وفي العشر الأواخر كل ليلة وكان للشافعي في رمضان ستون ختمة يقرأها في غير الصلاة وعن أبي حنيفة نحوه وكان قتادة يدرس القرآن في شهر رمضان وكان الزهري إذا دخل رمضان قال: فإنما هو تلاوة القرآن وإطعام الطعام.

قال ابن عبد الحكم: كان مالك إذا دخل رمضان يفر من قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم وأقبل على تلاوة القرآن من المصحف قال عبد الرزاق: كان سفيان الثوري: إذا دخل رمضان ترك جميع العبادة وأقبل على قراءة القرآن وكانت عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** تقرأ في المصحف أول النهار في شهر رمضان فإذا طلعت الشمس نامت وقال سفيان: كان زييد اليامي إذا حضر رمضان أحضر المصاحف وجمع إليه أصحابه وإنما ورد النهي عن قراءة القرآن في أقل من ثلاث على المداومة على ذلك فأما في الأوقات المفضلة كشهر رمضان خصوصاً الليالي التي يطلب فيها ليلة القدر أو في الأماكن المفضلة كمكة لمن دخلها من غير أهلها فيستحب الإكثار فيها من تلاوة القرآن اغتناماً للزمان والمكان وهو قول أحمد وإسحاق وغيرهما من الأئمة وعليه يدل عمل غيرهم كما سبق ذكره).

فائدة: في الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٣/ ٢٠٥ في ترجمة إبراهيم بن عبد الواحد المقدسي^(١)، أن الضياء المقدسي قال عنه: (وأوصاني وقت سفري، فقال: أكثر من قراءة القرآن، ولا تتركه فإنه ييسر لك الذي تطلبه على قدر ما تقرأ، قال: فرأيت ذلك وجربته كثيرا، فكنت إذا قرأت كثيرا تيسر لي من سماع الحديث وكتابته الكثير، وإذا لم أقرأ لم ييسر لي).

والله نسأل أن يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا، ونور صدورنا، وجلاء أحزاننا، اللهم علمنا منه ما جهلنا، وذكرنا منه ما أنسينا، وارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار على الوجه الذي يرضيك عنا، يا أرحم الراحمين.

وأسأل أن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته، وأن يوفقنا للفوز بمرضاته، وأن يجنبنا أسباب غضبه وعقابه، وأن يجعلنا من المقبولين الفائزين، ومن أوليائه المتقين وحزبه المفلحين، إنه جواد كريم.



(١) وهو أخو عبد الغني المقدسي صاحب عمدة الأحكام.